

## المهرة في الممارسة

داخل تجربة أيلول المأساوية ، ترتفع الشهادة الأدبية ، لتقل المعاناة الحقيقية لآلاف المناضلين الذين صنعوا التجربة بدمائهم . وحين تأتي القصة القصيرة لتقل هذا البعد ، فإنها تتداخل مع الواقع ، بحيث تصبح التجربة الفنية إيقاعاً واقعياً ، يمتزج بعناصر البنية الفنية ، ليشكل في النهاية شهادة على واقع دموي ، ومجموعة يحي يخلف « المهرة » هي مجموعة من اللحظات الواقعية ، التي تلفت حول الجراح ، وتقوم بحركتها الخاصة من داخل الممارسة العملية ، أي ان المحاولة القصصية تنقلت هنا من عالم الذكريات الفلسطينية ، لتحاول الانغماس داخل الممارسة السياسية . هذه المحاولة التي استطاع الادب الفلسطيني قصة وشعرا الوصول اليها من خلال مزج العصر العربي بالمعير الفلسطيني ، يأتي يخلف ليحاول اضافة بعد الممارسة المباشرة في سبيل الوصول الى هذه النقطة المحددة .

**المدى الواقعي:** جميع قصص المجموعة تنطلق من الواقع المباشر . وهي حين تقوم بمحاولة مزج هذا الواقع بعنصري الحلم والرمز ، فإنها تستخدمها في بلورة هذا المدى وليس في سبيل خلق نوازيات . من هذا المنطلق نستطيع ان نفهم استخدام مقاطع من الحكاية الشعبية الفلسطينية ، او اللجوء الى الحلم . ففي قصتي « الطائر الاخضر » و « الحلم » ، نكتشف هذه التقنية التي لا هم لها سوى الوصول الى الواقع . ففي « الطائر الاخضر » ، يلجأ المؤلف الى زمنين : زمن الواقع الموضوعي ، الذي ينطلق منه الحدث القصصي وزمن الذاكرة الذي يأتي ليقيم خلفيات الزمن الاول . ويألف هذان الزمان داخل لحظة واحدة . فهما يشكلان خطأ واحداً يريد الوصول الى اللحظة الأساسية . لحظة اللقاء بغالية شقيقة شوكت الذي استشهد نسي الجزيرة . هنا يتجمع كل مساء الحدث القصصي وتبدأ عملية استرجاع اللحظات . لذلك يأتي

السرد من داخل الزمن وان كان يتوكم أكثر على زمن الذاكرة ، في تداعياته القريبة من التأمل او الحلم . المهدير .. المدينة .. الضوء .. اشارات المرور .. الماكسي .. تغمض عينيك ، تطبقهما كما لو انك ترى العالم للمرة الأخيرة .. تنز عرقاً ساخناً من جلدك .. » هذا السرد الذي يتداخل مع الحوار آتياً في غالب الاحيان بصيغة المخاطب ، يشل دينامية الحوار ، عبر بحثه عن دينامية خاصة يمكننا ان نسميها دينامية الانفعال المباشر . « أحسست بالدماء تندفع في كل اتجاه ، وطاقفت عينك في ارجاء القاعة الواسعة ، ولكن كم هو العالم صغير من خلال الغيش . » وأخيراً في اللحظة التي يكشف فيها الواقع نفسه تأتي مقاطع الحكاية الشعبية لتقوم بانقاذ الحركة القصصية من الوقوع في أسر التوجه الرومانسي . « انا الطائر الاخضر ، مرت ابوي ذبحتني ، ابوي أكل من لحمي ... واخيتي للممتني ... ولما طلع القمر . صرت طير اخضر . » وفي قصة « الحلم » يعاود يخلف للجوء الى هذه التقنية ولكن دون الحكاية الشعبية ، تاركا الواقع كما هو في المه وبأسويته . فحياة المناضل الهارب تصبح جديماً حين يلقي القبض على الرجل الذي يأويه في منزله . هنا يلعب السرد الدور الاساسي ، لكنه حين يمتزج بالتعطيل الذهني الذي ينطلق من لحظة الانفعال . وحين يمتزج السرد بزمن الذكريات او بالزمن الموضوعي المتسارع فإنه يأخذ صيغة المخاطب . هنا تأتي هذه الصيغة لتقيم مسافة بين الكتابة والتلقي . لكنها لا تستطيع الوصول الى جميع ابعاد المدى الواقعي . فالمسافة التي يحاول النص خلقها بين المؤلف والبطال ، والتي توحى بقدرة اكبر على رسم حركة القصة ، لا تزال تقنياً بعيدة عن الاحاطة الواقعية ، لانها تتوقف عند الاتفعال كثيراً وتهمل عالم الاشياء . او حين تصل اليه تدمجه فوراً بالعالم الداخلي .

**الواقع - البعد الاسطوري:** في قصة « يوميات المواطن سين » ، نكتشف بنية قصصية ناشئة وقادرة على الحركة ، من منطق بالغ البساطة .

يحي يخلف : المهرة ، منشورات وزارة  
الاعلام - الجمهورية العراقية - ١٩٧٤ .